المصدر: شبكة بى بى سى العربية
التاريخ : ١٧ يناير ٢٠٠٦

القرصنة البحرية: من منغصات متعة الصيد في الخليج

خليل عثمان
بي بي سي – رأس الخيمة – الإمارات العربية المتحدة

عدنان عبد الله كاسبين

يقع بعض الصيادين وهواة الصيد البحري قبالة سواحل بعض الدول الخليجية أحيانا ضحية لأعمال قرصنة بحرية.

ويتعرض هؤلاء لهجمات من قبل زوارق تقل قراصنة مسلحين يسلبون ضحاياهم ما يحملونه من أموال، وهواتف نقالة، وأجهزة إلكترونية، وما إصطادوه من أسماك، وحتى زوارقهم في بعض الأحيان.

الحظ العاثر

وفي زيارة إلى منطقة شعم مؤخرا، ذات يوم عطلة شتوي، كان هواة الصيد البحري في مرفأ الصيادين في هذه البلدة الساحلية الصغيرة في إمارة رأس الخيمة يعودون إلى الشاطيء بسلام مُحَمَّلين بما جاد البحر به عليهم من أسماك.

والعود الحميد بسلام من رحلات الصيد البحري هو شأن معظم الصيادين وهواة الصيد الذين يمارسون الصيد قبالة سواحل دولة الإمارات العربية المتحدة.

إلا أن الحظ العاثر يكون أحيانا من نصيب بعض مزاولي الصيد البحري الذين يسقطون في أيدي قراصنة البحر.

أبو خالد، أحد هواة الصيد في رأس الخيمة، كان على موعد مع هذا الحظ العاثر ذات يوم أبحر فيه على متن طراد له هو وعاملان هنديان بغرض ممارسة هوايته المفضلة.

ويقول أبو خالد إنه سار بقاربه إلى عرض البحر حيث ألقى مرساته ورمى بصنارته في الماء في إنتظار ما قد يفتحه عليه حظه من صيد.

ويتابع قائلا: "وبينما كنت أحدق في الأفق البعيد، لاحظت طرادا قادما وعلى متنه شخصان: أحدهما يقود الطراد عند المحرك والآخر يقف بجانبه".

ويضيف: "ولكن عند إقترابهم لمحت ثلاثة أشخاص آخرين قابعين داخل الطراد."

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ويمضي أبو خالد في سرد قصته: "وقف الطراد الآخر بجانب طرادي، ونزل منه ثلاثة أشخاص؛ كان أحدهم يحمل زجاجة مكسورة، في حين إلتقط الآخر سكينا من على الثلاجة في الطراد العائد لي وشهرها في وجهي، بينما إنبرى الثالث إلى التفاوض معي."

وكان أول ما قاله القرصان له: "طلع الموبايل!"

عنصر المباغتة

وما حدث لأبي خالد في ذاك اليوم المشؤوم قد حدث لغيره ممن يشتغلون بالبحر.

وقراصنة القرن الحادي والعشرين يعتمدون، شأنهم شأن القراصنة على مر الزمان، على عنصر المباغتة، وهم يستفيدون في عمليات القرصنة التي يقومون بها قبالة سواحل دولة الإمارات من أجواء الهدوء والطمأنينة التي تسود في البلاد.

ويقول عدنان عبد الله كاسين، المشرف السابق في فرع الحوادث البحرية في الإمارات: "إن لهم يعني، سبحان الله، حركة خفية. مع أن طرادهم يكون قادما في البحر، لكنه يأتيك في لحظة، من دون أن تدري من أين طلع لك."

ويضيف: "مع أنك ممكن تكون مع أصدقائك، حوالي أربعة، خمسة، لكنك لا تشعر بوجودهم. فهم يأتون في لحظة ويصلون إلى عندك."

ويردف قائلا: "أضف إلى ذلك أن الدولة فيها أمان، الحمد لله، وخير، فبالتالي الواحد يوم يطلع البحر بغرض التسلية والصيد، فإنه لا يفكر في يوم من الأيام بأنه سيأتي إليه أحد ويسلبه شيئا ما."

ويخلص إلى القول: "بالتالي، فأنت عندما ترى طرادا قادما من بعيد، فإنك تظن بأنه زميل أو أحد المواطنين. لا تفكر أبدا أو تتوقع أنهم قراصنة".

وبالفعل، فإن حسن الظن هذا بنوايا الآخرين كان سببا من أسباب عدم توخي أبي خالد للحيطة والحذر عند إقتراب طراد القراصنة منه.

يقول أبو خالد: "كنت أخذت حذري من الأخوة (أي القراصنة) أو من الطراد، ولكنني، من ناحية إنسانية، حدثت نفسي أنهم قد يكونون بحاجة إلى ماء أو طعام أو ضالين الطريق."

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ويردف قائلا: "لم يخامرني قط الشك في أنهم قد يكونون قراصنة، وإلا فإنني كنت إبتعدت عن طريقهم أو أخذت حذري منهم."

"فئة ضالة"

ويؤكد أبو خالد إن القراصنة الذين سطوا عليه كانوا إيرانيين، ولكنهم كانوا يتكلمون العربية.

ويقول: "الذي كان يتفاوض معي يتكلم العربي. هم من إيران ولكنهم عرب."

ويعتقد كاسين بأن الذين يمارسون القرصنة قبالة سواحل الإمارات هم خارجون عن القانون يعملون إنطلاقا من السواحل الإيرانية.

ويقول: "والله، يا سيدي، ما أنا أعرفه ومتأكد منه أنه لحد الآن جميع القراصنة الذين جاؤوا، وصارت مشاكل بينهم وبين مواطني الدولة، هم من إيران."

إلا أنه يستدرك قائلا: "طبعا، لا أعتقد أن هناك جهة حكومية تمول أو تساعد أو تدير مثل هذه الأعمال. لأن هؤلاء الجماعة فئة ضالة وخارجة عن القانون."

ويضيف: "حتى أن الجمهورية (الإسلامية) نفسها تبحث عنهم، تريد أن تمسكهم، لأنهم أصلا يلوثون سمعة البلد."

ويوضح قائلا: "عندما يُلقَى القبض على قرصان ما ويُقال بأنه هذا إيراني، فإن هذه السمعة إساءة لإيران. وبالتالي إيران تريد أن تقطع دابر هذا الموضوع، لأنه ينطوي على ما يسيء إليها."

"على المنصة"

قصة أبي خالد، الذي تعرض أيضا للضرب على أيدي القراصنة، إنتهت بسلبه طراده وما عليه، أما هو والعاملان الهنديان فقد تركهما القراصنة على إحدى منصات البترول المنصوبة في عرض البحر.

ويقول أبو خالد: "قعدنا على المنصة. منصة كبيرة يعني، فيها مثل قاعدة، وفيها كرافان. قعدنا للصبح، إيه للصبح، إيه."

www.ethraadl.com

ويضيف: "لاقانا أخي في الصباح. كانوا يفتشون علينا. الحقيقة حرس السواحل أيضا لم يقصروا."

ويكشف أبو خالد أنه بعد شهر تقريبا من حصول الحادثة تمكنت القوى الأمنية من إلقاء القبض على مجموعة من الأشخاص أثناء محاولتهم التسلل إلى البلاد، وكان من بينهم أحد القراصنة الخمسة.

ويقول: "لقد إعترف للسلطات بالقرصنة. ولكن الطراد ما يزال مفقودا، خلاص، لم يتمكنوا من العثور عليه ولا على المعدات وغيرها."

وفي المحصلة، فإن أعمال القرصنة البحرية في مياه الخليج في القرن الحادي والعشرين، على الرغم من قلتها، تبقى ظاهرة مستدعاة من زمن غابر، سادت فيه أعمال القرصنة والمعارك البحرية وسرقات السفن وعمليات الإختطاف في عرض البحر.

وهي تستدعي جهودا مشتركة لكي لا يكرر الحظ العاثر الذي حل بأبي خالد زياراته مرة أخرى فينغص على الآخرين متعة الصيد في مياه الخليج وحلاوتها.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية